خلال جولة الفنان ستيف سابيلا في فلسطين

عرض الفيلم "في الغرفة المظلمة" وتقديم كتابه الجديد

القدس- أطلق الفنان الفلسطيني ستيف سابيلا بالتعاون مع المكتبة العلمية في القدس كتابه وفيلمه "في الغرفة المظلمة" في كل من القدس وبيت لحم ورام الله وحيفا وايضا في غزة عبر الفيديو كنفرنس، وبحضور كبير من المهتمين في الفنون البصرية وفن التصوير الفوتوغرافي. وقد ألقى سابيلا محاضرة حول "تفكيك الشيفرة البصرية" فيما يتعلق بالفن والصورة وعلاقتها بالانسان ونظرته إليها وكيفية تحليلها.

وقد بدأ سابيلا جولته في القدس، حيث عرض فيلمه في المركز الثقافي الفرنسي وبالتعاون مع المكتبة العلمية مؤكدا على أنه ابن القدس وعمله الفني القادم يتعلق بهذه المدينة التي سيعمل من خلال فهمه المختلف للصورة على تحويل أحد كهوف المدينة إلى غرفة تحميض لإسقاط ضوء صورة القدس عليها، ورغم معرفته أن هذا المحلول سيجف ويختفي بعد سنوات، إلا أنه سيبقى قائما بأشكال متخيلة أخرى، الصور الفوتوغرافية والأفلام، ولاأهم من ذلك في الذاكرة، ويقول سابيلا "من هنا ندرك أن الصورة لا تموت أبدا، وإنما تنتقل من شكل إلى آخر".

ومن خلال حديثه امام الحضور ، أكد سابيلا على أن التحرر من الاحتلال لن يتم عبر الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيره، وإنما عبر الإيمان العميق بأن الإنسان خلق حرا في الأساس، ويضيف "باختصار، إذا لم يمكننا التخيل بأننا أحرار، كيف يمكننا أن نحرر الأرض؟".

وفي حديثه عن التصوير وعلاقته بالإنسان، قال سابيلا أن لا بد من انتزاع التصوير من المفاهيم الأصلية التي تحيط بها، كالرغبة البشرية في تثبيت الصور والهوس بأخذ صور دقيقة عن العالم كما هو. ولكن لعلنا بتنا في مرحلة تتيح لنا تفكيك الصور بحيث لا تكون مرهونة بالوجود على ورقة أو شاشة، فتحرر من الزمن وتطوف حرة في خيالاتنا.

كما أشار سابيلا في ختام حديثه للحاضرين إلى أن الوقت قد حان للخوض أكثر بعملية من النظر إلى العلاقة بين الصور والتاريخ البصري. علينا أن نتوقف عن التفكير بالزمن والتاريخ بطريقة خطية، فالصور قادرة على نقلنا إلى الماضي، والحاضر، والمستقبل وما وراء ذلك. إننا نشكل رحلاتنا بأنفسنا، هذه الرحلات التي تأخذنا نحو الخيال حيث كل شيء نتخيله يصير حقيقة.

ومن الجدير ذكره ان ستيف سابيلا ولد عام ١٩٧٥ في القدس ، ويعمل الان من برلين في المانيا. وهو يستخدم التصوير الفوتوغرافي وتركيب التصوير الفوتوغرافي كوسائط رئيسية للتعبير عن افكاره واعماله. وقد اقام معارض فردية حول العالم منها في لندن، الكويت ، فيرونا، و دبي . اما كتابة فهو متوفر من خلال المكتبة العلمية في القدس وقد تم نشره من قبل دار النشر الالمانية هاتجه كانتز بالتعاون مع أكاديمية كنتسيه في برلين ، وهو يوثق ويحلل اعمالة الفنية على مدى الخمس عشر سنة الماضية. وقد كتب النصوص هوبرتوس فون والاكاديمي الفلسطيني الشهير كمال بلاطة.

وفي تقديمة للفنان اكد محمود منى منسق النشاطات الثقافية في المكتبة العلمية في القدس ان الفنان سابيلا يستحق الاحترام والتقدير كونه مثل الفن الفلسطيني بآجمل الصور وارقاها وهو يطالبنا دوما بالنظر إلى الفنّ بأعيننا بدلًا من محاولة العثور على المعنى من خلال النصوص واكد منى ان فلسفة سابيلا واضحة حين يصف الرحلة البصرية المثلى فيقترح علينا أن ننظر كما نحبّ أن نستمع، وأن نستمتع بما يأتي، ونترك ما لا يروقنا، وأن نذهب إلى ما هو أعمق مستكشفين إيقاعات وطبقات ما نراه وما نستمتع به.

وفي ختام حديثة عن اعمالة وعن فحوى الكتاب , اكد سابيلا على ضرورة التوقّف عن التركيز على الرابط بين الصور و"العالم الحقيقيّ" ، قائلا "أن الصّور شكّلت وعيًا بالعالم خاصًا بها، وآننا نحتاج بدلًا من ذلك إلى استكشاف العناصر البصريّة للعالم من خلال النّظر في الصورة نفسها، كما لو أننا في بحث علميّ. إنّنا بحاجة إلى دراسة الصّور وسماتها والعلاقات بينها وبالأخص بين أصولها، وذلك عبر النظر إليها مباشرة مع تجنّب المقارنة الدائمة مع الواقع، ومن شأن هذا أن يتيح لنا اكتشاف احتمالات لا حدّ لها قد كانت مخفيّة في هذه الصور."